الرسالة

(رومية ١٢: ٦–١٤)

يا إخوةُ إذ لنا مواهبُ مختلفةٌ باختلافِ النعمةِ المعطاةِ لنا فمَنْ وُهِبَ النُبوَّةَ فليتنبَّأ بحسَبِ النِسبةِ إلى الإيمان* ومَن وُهِبَ الخِدمَةَ فلْيلازِمِ الخِدمَةَ والمعلِّمُ التعليمَ* والواعِظُ الوَعظَ والمتصدِّقُ البساطة والمدبِّرُ الاجتهادَ والراحِمُ البشاشَةَ* ولتكُنِ المحبَّةُ بلا رِياءٍ. كونوا ماقِتينَ للشرِّ وملتصقينَ بالخيرِ* محبِّينَ بعضُكم بعضاً حُبًّا أخويًّا. مُبادرينَ بعضُكم بعضاً بالإكرام* غيرَ متكاسلينَ في الإجتهادِ، حارّينَ بالروحِ، عابِدينَ للرب* فرِحينَ في الرجاءِ صابِرينَ في الضِيقِ مواظبينَ على الصلاة*

إرادة الله الصالحة

يقع المقطع من رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية (١٢: ٦ – ١٤) الذي يُقرأ على مسامعنا اليوم، ضمن مجموعة الإصحاحات (١٢–١٥) التي يشدّد فيها الرسول على ضرورة العيش وفق إرادة الله الصالحة. فبعد أن يكون قد برهن أنّ الخلاص لا يكون بحفظ الشريعة، إنّما بالإيمان بالربّ يسوع على أنّه هو المخلّص الذي افتدانا بدمه (رو٣: ٢٤–٢٥)، وأنّ بشرى الخلاص موجّهة لكلّ الأمم، ليس فقط للّذين كانوا من اليهود (رو ٩: ٢٤)، يحثّ المؤمنين على تغيير أذهانهم لتتماشى مع فكر الله. فكما قدّم الربّ نفسه فديةً من أجلنا نحن الخطأة (رو ٥: ٦–٨)، علينا نحن بدورنا أن نقدّم أجسادنا «ذبيحةً حيّةً مقدّسةً مرضيّةً عند الله» (١٢: ١).

المنطلق هو عبادتنا لله. لكنّ العبادة ليست طقوسًا وحركات ليتورجيّة فحسب، بل أعمال المحبّة، وهي ما يسمّيه الرسول «العبادة العقليّة». تعريب الكلمة اليونانيّة المستخدمة لا يَفِي المعنى حقّه. إنّ عبارة «logiki latria» تعني «العبادة وفق الكلمة»، وهي منبثقة من كلمة «logos». إذًا، المقصود هو أن تكون حياة المؤمنين قائمة على تحقيق وصايا الله، إنطلاقًا من كونهم يشكّلون جسد المسيح (١٢: ١ – ٥). كلّ عضو من هذا الجسد الواحد مدعوّ إلى القيام بتثمير ما وهبه إياه الله. المواهب متعدّدة مثل أعضاء الجسد، وكما أنّ لكلّ عضو عملًا محدّدًا، هكذا على كلّ مَن لديه موهبة أن يحقّقها وفق موهبته: النبوءة، الخدمة، التعليم، الوعظ، العطاء... (١٢: ٦ – ٨).

العدد ٢٠١٩/٣٠

الأحد ٢٨ تموز

تذكار الشمامسة بروخورس ونيكانر وتيمن وبرميناس

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

ما حدث في كنيسة كورنثوس، حدث أيضًا في كنيسة رومية، إذ أخذ أصحاب المواهب بالإستعلاء على غيرهم من أعضاء الكنيسة. لذلك، يدعو الرسول بولس مؤمني كنيسة رومية إلى تغيير أذهانهم وتجديدها لتكون متوافقة مع إرادة الله، وألّا يظنّ مَن له موهبة أنّه أهمّ من الآخرين، فما هو سوى خادم للربّ على مثال الرسول بولس نفسه (١٥: ١٥ – ١٦). إذًا، يوصيهم الرسول بولس «الخادم» قائلًا: «ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم

بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضيّة الكاملة. فإنّي أقول بالنعمة المعطاة لي لكلّ مَن هو بينكم، ألّا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي، بل يرتئي إلى التعقّل، كما قسم الله لكلّ واحد مقدارًا من الإيمان» (١٢: ٢ – ٣).

قد يظنّ القارئ أنّ هناك تغييرًا في فكر الرسول بولس، إذا قارن بين هذا المقطع والمقطع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، حيث يعدّد المواهب ابتداءً من الرسوليّة وصولًا إلى موهبة الألسنة وترجمتها (١ كو ١٢)، إذ يجد أنّ المواهب التي يذكرها أمام أهل كورنثوس تختلف تعدادًا وترتيبًا عن تلك الواردة في الرسالة إلى أهل رومية. لكن، إذا أمعنّا النظر في المقطعين، نجد أنّ الهدف ليس التكلّم على المواهب، بل على سوء استخدامها ممّن وُهبت لهم. في كورنثوس، أدّى سوء استخدام هذه المواهب إلى فوضى في الكنيسة، واستعلاء البعض على البعض الآخر، أمّا في المقطع من الرسالة إلى أهل رومية، الذي نحن بصدده، فرافق استخدام المواهب التكاسل والفتور في المحبّة بين الإخوة إضافةً إلى العجب بالذات.

إستخدم الرسول بولس العلاج ذاته في الحالتين: تغيير الذهن، أي النظر إلى الموضوع من منظار الربّ يسوع المسيح، الذي هو رأس الجسد–الكنيسة، التي نحن أعضاؤها. كلّ الأعضاء تتكاتف معًا لمصلحة الجسد كاملًا، تحت قيادة الرأس وبتوجيهات منه. الروح القدس هو الذي يحيي هذا الجسد ويعطيه الحرارة اللازمة للحياة.

ما يميّز رسالة اليوم هو أنّ الرسول بولس يدعو المؤمنين إلى القيام بعملهم المواهبيّ على أتمّ وجه، من دون أيّ تكاسل أو غمّ، والأساس هو المحبّة الأخويّة الخالية من أيّ رياء: «المعطي فبسخاء، المدبّر فباجتهاد، الراحم فبسرور، المحبّة فلتكن بلا رياء» (١٢: ٨ – ٩): «وادّين بعضكم بعضًا بالمحبّة الأخويّة، مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة» (١٢: ١٠). الرسول لا يعطي المؤمنين مجالًا لكي يأتي فكرٌ شرّير إلى أذهانهم، لا بل عليهم أن يكونوا متماهين بالخير: «كونوا كارهين الشرّ، ملتصقين بالخير، وادّين» (١٢: ٩). على هذا المنوال يقدّم المؤمن عمله عبادةً حقيقيّة لله (١٢: ١١).

لا يقف الرسول عند هذا الحدّ، بل يحثّ المؤمنين على التمثّل بالربّ يسوع، من خلال احتمال الضيقات والمواظبة على الصلاة والعيش على الرجاء، إضافةً إلى الاهتمام بالمحتاجين. لا يمكن لأيّ إنسان تسمّى على اسم الربّ يسوع، ودُعي مسيحيًّا، أن يتصرّف على خلاف ربّنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه من أجلنا. فمثلما طلب الربّ من الآب السماويّ الغفران لمن صلبوه، يدعو الرسول بولس أعضاء جسد المسيح إلى التصرّف: «باركوا الذين يضطهدونكم، باركوا ولا تلعنوا» (١٢: ١٤)

رقاد والدة الإله

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الخامس عشر من شهر آب لعيد رقاد سيّدتنا والدة الإله الفائقة القداسة والدائمة البتوليّة مريم. قبل هذا العيد، كما قبل سواه من الأعياد المهمّة في كنيستنا، تهيّئنا كنيستنا بالصوم والصلاة اليوميّة (البراكليسي). نبدأ ما يُسمّى «صوم مؤاسينَ القديسينَ في احتياجاتِهم عاكفينَ على ضيافةِ الغُرباء* باركوا الذين يضطهدونَكم باركوا ولا تلعَنوا.

الإنجيل

(متى ٩: ١–٨)

في ذلك الزمان دخلَ يسوعُ السفينةَ واجتاز وجاءَ إلى مدينتهِ* فإذا بمخلَّعٍ مُلقًى على سريرٍ قدَّموهُ إليهِ* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنَيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجدّفُ* فعلمَ يسوعُ أفكارهم فقال: لماذا تفكِّرونَ بالشرِّ في قلوبِكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياكَ أم أن يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ له سلطانٌ على الأرض أن يغفِرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع) قُمِ

احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقامَ ومضى إلى بيتِه* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا اللهَ الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

«حارِّين بالروح، عابدين للرب... مواظبين على الصلاة».

لستَ بحاجةٍ إلى شيءٍ لتصلّي إلى الله، فهو يسمعك حيثما تكون، وحيثما تبتهل إليه. في الواقع، ما من شغلٍ، ولا وسيطٍ ولا خادمٍ يأتي ليتدخّل بيننا. قُل «ارحمني»، فيحضر الله حالاً . وهو لا ينظر خاتمة صلاتك، بل تنال العطيّة حتى قبل أن تُنهي صلاتك.

... إن كان لا يناسبك أن تصلّي كل ساعةٍ بطريقةٍ محدّدة، صلِّ متى أعطاك الله الوقت والفرصة لذلك، بتواضع، السيّدة» في الأوّل من آب، ويدوم صومنا هذا لغاية يوم العيد، كوننا لا نتوقّف عن أيّ صوم قبل الإحتفال بالعيد الذي نصوم من أجله، واحتفالُنا يتجسّد كنسيًّا في سرّ الشكر، أي القدّاس الإلهيّ.

لم يدخل صوم رقاد والدة الإله إلى لائحة الأصوام التي وضعتها الكنيسة إلّا في وقتٍ متأخّر، ذلك بإصرار من المؤمنين أنفسهم. كان المسيحيّون يعتبرون الأصوام فترة تنقية وتجديد روحيّ، فلاحظوا أنّ الزمن الممتدّ بين آخر صوم قانونيّ (صوم الرسل) وبين أوّل صوم يليه (صوم الميلاد) يخلو من أيّ فترة تنقية وتجديد، لذلك أصرّوا على وَضع هذا الصوم في الوسط كي لا يجد الشيطان فرصةً لدخول حياة المؤمنين: «هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلّا بالصلاة والصوم» (مر ٩: ٢٩).

يعود تقليد التعييد لرقاد والدة الإله إلى عهد الرسل الأوّلين. أوّل مَن حدّد أن يُقام هذا العيد في المشرق يوم ١٥ آب كان الإمبراطور موريتيوس عام ٦٠٠، وكنيستنا المقدّسة بقيت على التعييد في هذا التاريخ. أمّا في الغرب، فقد أصدر البابا غريغوريوس الكبير أمرًا في العام نفسه للإحتفال بهذا العيد، إلّا أنّه كان يُقام في ١٨ كانون الثاني. جعل البابا لاون الرابع عيد رقاد والدة الإله من الأعياد التي يُحتفَل بها لثمانية أيّام، ووضع له يوم وداع (٢٣ آب) وحدّد له سهرانيّة تستمرّ طوال اللّيل وصومًا (من ١ إلى ١٥ آب). سنة ١٢٩٧، كرّس الإمبراطور أندرونيكوس كلّ شهر آب لتمجيد والدة الإله وإكرامها، فكان هذا الشهر بمثابة شهر خاصّ بوالدة الإله الفائقةِ القداسة، إذ إنّ الأيّام الأربعة عشر الأولى منه هي صومٌ لها وتقدمة لعيد رقادها، والأيّام التي تلي العيد حتّى وداعه هي امتدادٌ لهذا العيد العظيم.

صوم والدة الإله، يقترن، كأيّ صوم آخر، بصلوات يوميّة. أهمّ هذه الصلوات وأحبّها إلى قلوب المؤمنين، صلاة الإبتهال إلى والدة الإله (البراكليسي). كما قلنا، يغتنم المؤمنون فرصة الصوم والصلوات المرافقة له من أجل تجديد النفس ومحاربة الشرّير، لذلك نسمع في بداية البراكليسي: «تجارب كثيرة قد شملتنا أيّتها العذراء، فإليكِ نلتجئ طالبين الخلاص؛ فيا أُمَّ الكلمة، خلّصينا الآن من المصاعب والضيقات».

قد يسألُ سائلٌ عن سبب طلبنا الخلاص من العذراء، في حين ندعو المسيح «المخلّص». هنا لا بدّ من التذكير بأنّ والدة الإله، وجميع القدّيسين، يخلّصوننا «بشفاعاتهم» إلى المخلّص: «بشفاعات والدة الإله يا مخلّص خلّصنا». إذًا، نحن لا نُشرِكُ العذراء في الخلاص، لكنّنا نطلبُ إليها، مثلما يطلبُ ولدٌ من أُمِّهِ بالجسد أن تنقذه بشفاعاتِها لدى الوالد، عندما يقوم بأمر خاطئ. لذلك، تكثر طلبتنا نحوَ والدة الإله: «أيّتها الفائق قدسها والدة الإله خلّصينا». نلاحظ أنّنا دائمًا نُقرنُ ذكر العذراء بذكر ابنها ونسمّيها «والدة الإله»، الأمر نفسه الذي نجسّده في الأيقونات الخاصّة بالفائقة القداسة التي لا تُرسَم أبدًا وحدها، إنّما حاملةً الربّ يسوع، أو واقفةً إلى جانبه (في المغارة، عند الصليب، في أيقونة الشفاعة...). نحن البشر، علينا التمثُّل بوالدة الإله في كلّ أمرٍ من أمور حياتنا.

فكما ارتبط ذكر العذراء مريم بذكر المسيح، كذلك نحن «المسيحيّين» ارتبط اسمنا باسمه. لذلك، لا يمكننا التصرُّف بطريقة مسيئة إلى هذه التسمية العظيمة. ألا يقوم البشر بإنجازات مهمّة من أجل تخليد ذكرهم على الأرض؟ مَن أعظم، البشر أم المسيح؟ وإنجازات مَن أهمّ، أليس الميلاد والصلب والقيامة أهمّ الإنجازات على الإطلاق؟ لذلك، خلَّدَ المسيح ذكرَه من خلالنا، نحن «الشعبَ المخلَّصَ بالله» (مثلما نرتّل في صلواتنا). ينظر الله تجاهنا بعين الإفتخار، إذ كان الإنسان تتويجًا للخليقة، فهل نتجرأ على تشويه هذه الصورة في عيني الله؟ يقول الرسول بولس: «أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا» (١كو ٦: ١٥). من أجل هذا نأخذ والدة الإله العذراء النقيّة مثالًا يُحتذى في السيرة المسيحيّة، هي التي سمعت الكلمة الإلهيّة منذ طفوليّتها، وكانت تعمل بهَديها.

حاول ناظم خدمة البراكليسي أن يصوِّرَ لنا، كما الأيقونة، إرتباط العذراء بابنها وإلهها، فلم تخلُ قطعة من هذا الإبتهال من فعل الولادة: «بما أنّكِ ولدتِ ذا الجودِ والصلاح... قد ولدتِ المسيح عنصر الهدوء... يا مَن ولدتِ المحسنَ علّةَ الصالحات... يا مَن ولدتِ الربّ المخلِّص...». إذًا، وَعَت كنيستنا المقدّسة الميلَ البشريّ نحو تأليه العذراء، الأمر الذي وقع فيه كثيرون، وشكّل مادّةً دسمة في المجامع المسكونيّة، لذلك ربطت ذكر العذراء مريم دائمًا بذكر الربّ يسوع، لأنّها منه تستمدّ سموّها على الشيروبيم والسيرافيم وكلّ الخلائق. كان لقب «والدة الإله» بندًا من جدول أعمال المجمع المسكونيّ الثالث، إذ ظهر أتباع الهرطوقيّ نسطوريوس ليقولوا إنّ مريم هي من البشر، تاليًا لا يمكنها أن تلد إلهًا، لذلك يجب تسميتها «والدة المسيح». إلّا أنّ التعليم القويم المستند إلى الآباء القدّيسين، حدّد تسمية العذراء مريم «والدة الإله»، وفي ذلك إشارة مهمّة إلى طبيعتَي المسيح الإلهيّة والإنسانيّة، فهو «إله» وقد تجسّد من «والدة».

ألا جَعَلَنا الربّ إلهنا أنقياء السِّيرة قولًا وفعلًا وفكرًا، على مثال والدة الإله النقيّة، فنكون تلاميذ مجتهدين لمدرسة الطاعة العظيمة التي أسّسها الربّ الذي «أطاع حتّى الموت، موت الصليب» (في ٢: ٨)، وطبّقت تعاليمها والدته العذراء التي كانت «تحفظ كلّ شيء في قلبها» (لو ٢: ١٩)، وتدعو الجميع إلى طاعة الكلمة الإلهيّة: «مهما قال لكم فافعلوه» (يو ٢: ٥).

صوم والدة الإله

يوم الخميس في الأول من آب بدء صوم السيدة الذي ينتهي يوم الخميس في ١٥ آب ذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والبيض والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام هذا الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) ما عدا السبت والأحد.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

بلا غضبٍ ودونما سخطٍ على الآخرين. فتقول إنّك متى شرعت في الإستعداد وفي إرغام جسدك الهزيل على ذلك، يحدث لك أن تلازم الفراش، ولكنّ الإستعداد إنّما يحصل في النفس لا في الجسد. على سبيل المثال، تعترف أنت نفسك بوجوب المقاومة غالبًا ضدّ غرورٍ فكريٍّ لديك، فاسهر على ذلك إذًا، واطرح عنك أفكار الكبرياء وكلّ تلك الأفكار التي لا تُرضي الله. أمّا غضب جسدك الضعيف على ما يفوق قواه فلن تجني منه سوى المزيد من التشويش. وإن كنت عاجزًا عن القيام بالسجدات، إركعْ، وإلاّ فصَلِّ سواء كنت واقفًا أم جالسًا أم مستلقيًا.

القديس أمبروسيوس